International Journal of Arabic Language and Literature Studies
المجلة الدولية لدراسات اللغة العربية وادابها
ISSN: 2707-7659
DOI: 10.32996/ijalls
Journal Homepage: www.al-kindipublisher.com/index.php/ijalls

أثر اللغة العربية في تربية الأسرة المسلمة

د. محمد محمود الحسن –أستاذ مساعد– قسم اللغة العربيّة وآدابها– الجامعة الإسلامية العالميَّة شيتاغونغ – بنغلاديش.

سعيد المرتضى سعدي–محاضر زائر– قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية – الجامعة الإسلامية العالميَّة شيتاغونغ – بنغلاديش.

تاريخ استلام البحث: 2023/09/02 **تاريخ نشر البحث: 2023/09/22** **المجلد: 5** **العدد: 1**

الملخص:
أصبحت الأسرة المسلمة –عربا وعجما- تتعاطى اللغة الإنكليزية نموذجا للتطور والتثقف؛ يعلّم الآباء أبنائهم طرز الغرب والكلمات الإنكليزية الرائجة، ولا يحسبون اللغة العربية إلا لمحض العبادات والرسميات، ولكنها في الحقيقة حافز صبغ الله به هذا الدين وجعله دافعا في كل من يتديّن به، فقد أفلح من ترعرع وربّي جيله على الدين الحنيف، وأنجز في الأسرة بيئة متداولة مليئة بالتعاليم السمحى، فيهدف هذا البحث إلى الإثبات على أن اللغة العربية هي اللغة الفطرية للجنس البشري ولا بديل عن الحفاظ على ثبات أفراد الأسرة المسلمة في روح الإسلام، وإنه يسلط الضوء أيضا على كيفية تثقيف أعضائها بالعربية، وقد يستطرد إلى نقاش ميلان الأسرة المسلمة إلى تعلم الإنجليزية للتطور والتثقف، كما أشار البحث إلى الضوء على أهمية التواصل الفعّال داخل الأسرة، حيث تسهم اللغة العربية في التواصل بين أفراد الأسرة وتعزز من الفهم المتبادل وتعزيز الروابط العاطفية بينهم، واستعراض دور اللغة العربية في نقل التراث والهوية الثقافية للأسرة، وكيف يمكن لاستخدام اللغة العربية أن يساهم في تعزيز الانتماء والوعي بالهوية الثقافية، واستخدام اللغة العربية لفهم معاني القرآن والسنة بشكل مباشر، مما يعزز الالتزام الديني والفهم الصحيح للتعاليم الإسلامية، وتناول البحث أيضًا أهمية استخدام اللغة العربية في تربية الأطفال وتعليمهم، حيث يمكن أن تكون وسيلة لتوجيههم نحو فهم القيم والأخلاق الصحيحة، وتنمية مهاراتهم وإمكانياتهم. واختتم البحث بسرد الأغلاط الشائعة والعوائق الهامة في سبيل تربية الأبناء لا سيما في تربية الأسرة المسلمة مع ذكر وسائل التخلص منها.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، الأسرة المسلمة ، التعاليم الإسلامية ، روح الإسلام.

The Impact of the Arabic Language on Raising the Muslim Family

Dr. Md. Mahmudul Hassan, Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, International Islamic University Chittagong
Saeedul Murtaza, Visiting Lecturer, Department of Arabic Language and Literature, International Islamic University Chittagong
Corresponding Author: Dr. Md. Mahmudul Hassan, **E-mail**: dr.mahmudulhassan84@iiuc.ac.bd

RECIEVED: 02 September 2023 **PUBLISHED:** 22 September 2023 **DOI:** 10.32996/ijalls.2023.5.1.5

Abstract
Muslim families consider English a good tool for civilization and development, and the parents teach their children the styles of the West and the famous English words for this purpose. They do not count the Arabic language except for pure worship and officialism. Still, it is an incentive that Allah imbued this religion with and made it a motive in everyone who believes in it, as he succeeded in raising his generation on the true faith and accomplished in the family a circulating environment full of tolerant teachings. This research aims to prove that the Arabic language is the innate language of the human race and there is no alternative to maintaining the stability of Muslim family members in the spirit of Islam. It also sheds light on how to educate its members in Arabic. It may go on to discuss the tendency of the Muslim family to learn English for development and education. The study also points to the importance of effective communication within the family, as the Arabic language contributes to communication between family members, enhances mutual understanding, and enhances emotional ties between them. The research also addresses the importance of using the Arabic language in raising and educating children, as it can be a way to guide them towards understanding the correct values and morals and developing their skills and potential.

The study concludes by addressing the common mistakes and essential obstacles in raising children, especially in raising a Muslim family, with mention of the means of getting rid of them.

Keywords: Arabic language, Muslim family, Islamic teachings, the spirit of Islam.

المقدمة:

من سلسلة الطرق الناجحة لحصول مميزات الأمر أن يسير على عناصرها الأصلية، وإن العربية حاملة الدين وأحيانا متعبدة النطق بها مثل تلاوة القرآن والأذكار، وهي محفوظة بحماية الله الخاصة، فهي لغة مقدسة؛ لغة وحي ودين، وهي لغة مأجورٌ متعلّمها ومُثابٌ معلّمها، وتؤثر في مروءة الشخص وتهذب الطفل تهذيبا حسنا، كما أشارإليه الخليفة الثاني عُمرُ:"تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ؛ فَإِنَّهَا تُثَبِّتُ الْعَقْلَ، وَتَزِيدُ فِي الْمُرُوءَةِ (البخاري ، 2019م)، وأنسب الله تعالي الفهم والعقل بعربية القرآن، حيث قال: (إنَّا جعلناهُ قرآنًا عربيًّا لعلّكم تعقلون)(القرآن: الزخرف:3) وقال العلامة ابن تيمية: "وليس أثر اعتياد اللغة الفصحى مقصورًا على اللسان، بل يتعمق حتى يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرا قويًا بيّنًا" (ابن تيمية، 1999م).

ولا يخفي علي أحد أن العادة المتركزة في الخلق هي التي تنشأ منذ الطفولة، فمن الأطفال من يتلذذ بتعلم الكلمات الإنكليزية هو الذي سيجد في العربية لذة بأكبر نطاق وأرسخ أعماق، لأنها أعظم لغة عرفتها البشرية، وهي سر السعادة الأبدية، وإنها اللغة الربانية؛ لغة القرآن، ولسان النبي العدنان، ولغة أهل الجنان، من تعلمها أمن من الخطأ واللحن، وفهم ما جاء في القرآن، وما ورد على لسان سيد ولد عدنان ﷺ، وليس اللغة العربية مخصوصة بخواصّ علماء الدين فقط، ولو افترضنا أنها لهؤلاء فإننا نجد من العلماء الراسخين الذين تبحروا في الدين هم الذين من تعلموا اللغة العربية منذ نباغة طفولتهم، وأننا نعلم أن أطفالنا سيتبرزون في علوم الدين، ولو لم ينالوا التوفيق لتصير عربيتهم سببا للبركة في حياتهم ورزقهم وورعهم ودينهم، قال العلامة الماوردي: "ومعرفة لسان العرب فرضٌ على كلّ مسلمٍ من مجتهد وغيره" (الشوكاني، 1999م) ويقول شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله -: " فإن نفس اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب فإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب "(ابن تيمية،1999م)، فأين نحن الذين عزفوا عنها، ومالوا إلى غيرها؟! بل نتبجح باللغات الأجنبية ومعرفتها ودرسها، وتركنا اللغة العربية جانبًا وهي هويتنا ولغة قرآننا! وإليه أشار عمر بن الخطاب - رضى الله عنه: "علّموا أبناءكم السباحة والرماية وركوب الخيل، وروّوهم ما جمل من الشعر. (المبرد، 1997م).

فيتبين لنا أن القرن الميلادي الحالي نصب العوائق أمام الأسرة المسلمة في عملية إقامة بيئة تعليمية دينية اعتمادا على اللغة العربية، ومن هنا نري ونتوقع كيف يتأثر هذا البحث الثقافي الأسري في مجتمعنا، هكذا تتبوأ اللغة العربية في ثقافتنا الدينية، وهكذا تخفض العربية جناحيها الحضارية والعقلانية في بيوتنا، إن الأعداء -أيها القراء- بثوا ونشروا لغتهم الأجنبية وألسنتهم الغربية في كثير من أمورنا الحياتية، فلا تكاد تجد مصنوعًا أو عملاً وملبوسًا ليصلوا إلى مطلوبهم وينالوا أهدافهم، فلهذا قل عمل أو بضاعة أو تواصلات اجتماعية إلا وللغات الأجنبية نصيب بل ربما ليس لها بديل، وهذا الصنيع لإبعاد الشعوب المسلمة عن لغة القرآن والسنة، وبالتالي عدم فهم الكتاب والسنة، وبصدد هذا قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وإنما الطريق الحسن اعتياد الخطاب بالعربية، حتى يتلقنها الصغار في المكاتب وفي الدور فيظهر شعار الإسلام وأهله، ويكون ذلك أسهل على أهل الإسلام في فقه معاني الكتاب والسنة وكلام السلف" (ابن تيمية، 1999م).

فنقول: طفلٌ محبّ العربية اليوم قوام الأمة في المستقبل مع الأصالة والإحساس، وإن الجيل الذي ترعرع على ثقافة دينية عربية الأساليب هو الذي قنطرة بين العصر الأول والعصر الناجح، وهو من ميزات الجيل الذي عبّرت عنه لسان النبي عليه السلام: طائفة ظاهرة علي الحق علي مرّ القرون من مختلف الأمصار والأعراق، نسأل الله التوفيق والقبول لنا ولأجيالنا.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته وهدفه:

إن الأسرة المسلمة الراهنة تعلم أعضائها الإنكليزية لتحسين الحياة والتطور فيها، وتحسب العربية اسما ورسماً فقط على الرغم أن العربية حافزٌ للدين ودافعٌ لأهله، فقد أفلح من ربّي جيله عليها وأنجز، وإن العربية محفوظة بحفظ الله لقرآنه، فهي لغة العبادات والشعائر، ومأجورٌ مَن يتعلمها، وتّأثر في اللبّ وتُنبته نباتا حسنا، وإن العادة التي تنشأ منذ الطفولة تتركز وتثمر، فالطفل الذي يتلذذ بالإنكليزية سيجد في العربية ألذّ الشعور، لأنها سر السعادة، ونجد العلماء الراسخة تعلموا العربية منذ طفولتهم، ولعلّ جيلنا سيقتدر كذلك. فالسؤال يطرأ في أذهاننا: كيف نجعل بيوتنا غنية مستمدّة بجذور العربية؟ هل نبدأ بالقرآن؟ حين نتبجح باللغات الأجنبية، وتركنا العربية في الجانب، أو نبدأ بأحاديث قصار، وأناشيد وأذكار؟ كيف تبدأ الغزو اللغوي من بيتنا، وأمامنا عوائق العصر؟ ونري هنا كيف يُأثر هذا البحث في تتبوأ العربية في أسرتنا، فنبحث أسلوب تربية الأسرة على العربية، وطريقة تعويد الجيل عليها مع الإحساس، وننشأ قنطرة بين العصر الأول والحاضر، التي تنتج طائفة ظاهرة علي الحق علي مرّ العصور من مختلف الأمصار. تتلخص أسباب اختيار الموضوع وأهميته وأهدافه فيما يلي:

1. تربية الأسرة على منهج إسلامي عربي الأصل.
2. تطبيق الثقافة الدينية التي هي هُوية للبيت المسلم.
3. أثر ونجاح في الأسرة الثابتة علي هيكل ديني مستمدّ بالعربية.
4. بيان مكانة اللغة الدينية ودورها في قوام الأسرة وتحديدها في صنع البيئة المتدينة.
5. إظهار كيفية معالجة المشاكل والعوائق في هذا الطريق.

الدراسات السابقة:

لا ترى دراسات في مثل هذه المادة " أثر اللغة العربية في تربية الأسرة المسلمة" في البحوث الأدبية العربية، فلهذا نود أن نبذل قصارى جهودنا في نقاش حاجات اللغة العربية لتربية الأسرة المسلمة آملين أن تسهم هذه الدراسة مساهمة جديدة في الأعمال الأدبية، لأن الأسرة إذا صلُحت- صلح المجتمع، وإذا صلُح المجتمع صلحت الأمة، ولأن الأسرة إذا كانت متدينة بثقافةٍ سليمة أصبحت جنةً يرتعي فيها أفراد الأسرة.

المحور الرئيسي: أهمية اللغة العربية لبناء أسرة مسلمة دينية قوية متدينة بالثقافة الإسلامية

لا شكّ أنّ القرآن هاديٌ لكل قلب سليم، ومرشد لكل شخص مسلم، ودستور لكل بيت سالم عن المعاثم، فإن كان للبيان سحر، وفي الكلام أثر، وفي الصوت إكسير، فكلام الله وكلام رسوله أجدر للتأثير وأبلغ في التوصيل وهو القرآن والأدعية والأذكار والتحيات الدينية، فيوم المسلم ينبغي أن يبدأ بالأذكار المأثورة والصلاة المأمورة ويمضي بتناقل السلام والدعاء بعضهم بعضا، لأن في نطقها بالعربية أثرا لا يتدارك بغيرها، فلذلك البسملة والسلام والدعاء والذكر والرقي وتلاوة القرآن لا تتأدى بغير العربية، وفي تلاوة القرآن تحفّظ للبيت، وقال النبي ﷺ: (لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقابِرَ، إنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ البَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فيهِ سُورَةُ البَقَرَةِ) (مسلم، 1334ه)

إن الدين نور الأسرة المسلمة تهدي به إلي الحق، والأسرة المسلمة المتدينة نور في المجتمعات تشرق بها الإنسانية، فكل أسرة تنشأ بإجاب وقبول يصاحب بخطبة فيها ذكر الله وشعور الأمانة وإحساس التدين في كل خطوة إلي الأمام، فيكون الله في عون تلك الأسرة الجديدة ونور في بيتها، كما أشار الله بعد آية النور في سورة النور بقوله: (فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ) (القرآن: النور:36)، أسرة بغير دين لا نور لها، وبيت بغير نور لا حياة له، ودين مع النور ينبثق من مشارب اللغة العربية.

الأسرة في المجتمع عنصره الأساسي، وهي عبارة عن منظمة اجتماعية تتكون من أفراد يرتبطون ببعضهم بروابط اجتماعية واخلاقية، ووقودها الثقافة التي تبتلّ بها الروح، فإذا طيبت الأرواح فإنها لا تأتي إلا بخير، (وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدًا) (القرآن: الأعراف:58)، وسلامة الثقافة عن النكد لا تستقرّ إلا من طريق التعليم الإسلامي، "وللثقافة عناصر حددها العلماء، أهمها اللغة، وتأتي الملكية ومستويات القيمة عنصراً مهماً من عناصر الثقافة" (د. علي محمد المكاوي، 2007م)، وكم من أمّ أفسدت الأولاد بالتعليم المنكدر، وكم من أسرة فسدت بسبب الثقافة الهالكة، فكل هذه تتشكّل لبنةً من لبان بنيان مرصوص الذي هو قوام المجتمع.

هذا هو المحور الرئيسي لهذا البحث الثقافي الديني الذي ينجلي فيه دورٌ فعال للغة العربية في بناء أسرة مسلمة على ضوء المباحث التالية:

المبحث الأول: اللغة العربية أحد أبرز مقومات الفكر التربوي الإسلامي

السورة المكيّة عملت عملية تربوية وعقدية، بآياتها القصيرة البليغة، ونظمها العميق، وسجاها المرتّن، فمن تعوّد على الأفكار السليمة مع التربية الإسلامية يصدر منه كلمة طيبة وعمل صالح وجهد منجز، فأصبح أفراد المجتمع كأشجار نافعة خضرة مثمرة، تشابه (كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا) (القرآن: إبراهيم:24)،

لا نستطيع أن ننكر أن اللغة لها أثر جذّاب في بناء الأفكار، والعقل ينتج القول، والقول يتبعه، فلما كانت اللغة العربية تلعب فينا الأعاجم دورا دينيا فقط فإن لها مفتاحا لأقفال قلوبنا، ومصباحا لأفكارنا، وتزكية أرواحنا، ومن عناصر الحياة هو قبول اللغة للتطور من الأغراض والمعاني فهو في اللغة العربية بحيث لا يستطاع إنكاره (أحمد مختار عمر، 1998م)، هلمّ نفتح أبواب قلوبنا للعربية المنورة.

حاجة الأسرة الإسلامية إلى اللغة العربية للتزكية والحماسة والشخصية

كما أشرنا أن المسلم لا طريق له إلى تمكين دينه إلا باللغة العربية، فإنه في حاجته للعيش القرآني، والحياة الطيبة، (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) (القرآن: الزخرف:36)، (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا) (القرآن: طه:124)، (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) (القرآن: النحل:97)، فإن كان للخطباء تأثير على المخاطبين في التشجيع فإن كلام الله العربي أبلغ في التأثير للتزكية والتغيير.

تكوين البيئة على مستوي التزكية والتقوي باللغة الدينية

يشعر الواثقون أن في اللغة العربية وقار وميزة يرنّ في قلوب المسلمين ويخلق فيها خشية ورغبة لله، خاصة أنها تعمل في نباغة قلوب الصغار عن طريق النظم والأناشيد والقافيات، لقد تجربت الإنسانية أن الأطفال يحفظون المعلومات بطريقة الأشعار، التي تُخلف الأثر، ورأيتم الأبناء حصلوا على التجويد والسيرة والمسائل الفقهية والعقيدة بالأشعار القصيرة والأناشيد الجميلة، وكذلك الأذكار والدعاء أسلحة تتسلح بها الأسرة ضدّ الشرّ والضرّ.

إنشاء الحماسة الدينية والشخصية المتوازنة في أفراد الأسرة

كما نري يا إخوان! قد تعتزّ أسرتنا بتبادل التحيات الأجنبية، فلما بدأ الطفل ينطق بقطعات الإنكليزية يفرح الأب والأم، ولا نقول إنها شرّ، ولكننا نقترح أن التحية والتهنئة العربية المصاحبة بذكر الله يشرح صدور الأفراد، ألا نفرح بأول نطق ولدنا بلفظ الجلالة؟! هلا نستمر وندوم على مكالمة دينية عربية التي تنشأ الحماسة وتملأ البيت بأفواح الروحانيات.

التسبيحات وتمجيد ربّ العرش والأحاديث القصار مع حضور معانيها يُولد في الناس شخصية رائعة، ودوام الدعاء والتهنئة لبعضهم بعضا يُقلّ الحسد والبغض والحرص، لأنها تُشعر بمراقبة الله علي ما ظهر منهم وما بطن، وهنا نصنع البيئة المتزنة بالشخصيات المتوازنة.

المبحث الثاني: الأساليب الدينية في تربية الأبناء على الذكر والدعاء وتلاوة القرآن

التعود على الذكر والدعاء:

أصغر الذكر لفظ الجلالة، وأيسر الكلمة كلمة التوحيد، قول لا إله إلا الله، وهي لا تحتاج إلى آلة النطق إلا حركة يسيرة للسان، ولذلك تتسهل التعليم عند الطفل والتلقين عند المحتضر، ولأن الطفل وُلد علي الفطرة، والتوحيد ومعرفة الله من الفطرة، والاعتياد بالأذكار المعسولة والأدعية المشهودة يكون أحسن المبادئ، مع إظهار معانيها وتعلقها بالله حتي تتركز في القلوب الناعمة، ونقول "إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله"، وبذكر "يا ودود" يجعلك الله محبوبا عنده وعند الناس، ودعاء "ربّ يسّر" يسهل لك الأمور كلها.. مثلا.

المواظبة على تلاوة القرآن والرقية الشرعية:
يقول علم السيكولوجيا أن الكلام الذي يقرع علي الأسماع والأذهان يوميا يأثّر ويتعمق في السلوكيات، ولو كنا نتعلم السورة الفاتحة مع معانيها من صغرنا لكانت تزلزل ضمائرنا عند كل صلاة نستمع إليها، هلا نتبادر إلي تركيز السور القصار في ذهن الصغار، حتي يعيشون مع القرآن ويكون القرآن أصدقائهم، هذه العملية علي الآباء والأمهات أن يبرمجوا أيام البيت ولياليه بتلاوة القرآن، بالأفواه والتسجيلات، قال النبي ﷺ: "وما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسون بينهم إلا نزلت عليهم السَّكينة، وغشيتهم الرَّحمة، وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده" (أبو داؤد، 1323ه)

كلما يجرح الطفل أو يمرض نُرقّيه بالفاتحة ونعالجه بآيات الشفاء، ونحصنه صباحا وليلا بالمعوذتين، أليس هذا أُمرنا بامتثاله؟ فيكون ذلك حفظا على الأسرة وإنجازا على توطينهم مع القرآن.

المبحث الثالث: تأثير اللغة العربية على بناء الثقافة الإسلامية في الأسرة والمجتمع
دور اللغة العربية لابد أن يبدأ من الأسرة لأن الصغار يحبون أن يفتخروا عند عامة الصبيان بما في بيوتهم، ويقصّون بين الأصدقاء ما يحصل في الأسرة من امتياز وجودة وخير وقيم، وينتقل معهم المعلومات والأخبار الجديدة من خارج البيت، فإن للأمّ أن تعلّم صبيّها كلمة عربية جذّابة المعني كل يوم وتبدأ بالحروف الهجائية لكان فخرا للصبي، لأن الصبي يحب أن يأتي بغريب عند الأصدقاء، هكذا نبني جوّا ثقافيا في البيت الذي سينتشر منه إلى بيوت أخري في المجتمع.

التذكير اليومي الديني والوظائف اليومية:
الجدول المعلّق في الجدار، والألعاب المنقوشة بالأحرف العربية خير وسيلة لانتباه أذهان الأطفال، هكذا يترقّي امتلاك الصبي بأن يتعلم كل يوم شيئا جديدا، ويتطور معلوماته الدينية كأسماء الله الحسني، وأسماء الأنبياء وغيرها، وكذلك المجلس التعليمي والجلسة الحديثية يوميا شيء مفيد لتركيز المعلوم، وقد مهد العامل الديني لدخول عدد كبير من الألفاظ العربية المتعلقة بالدين والحضارة إلى لغات العالم الإسلامي في آسيا، هناك نجد المسلمين يستخدمون الألفاظ الخاصة بالعبادات وبالسلوك اليومي مستعارة من اللغة العربية، ومن الممكن أن يلعب الأب بالصبي في طريقة عرض الوظيفة اليومية من دعاء أو تلاوة، يُسمع الأب لولده خطأً حينا ويسمع منه ويصيبه ويشجعه حينا آخر.

اصطلاحات الشريعة وألفاظ العقيدة:
يوجد في شريعتنا اصطلاحات خاصة، وفي عقيدتنا مسميات مخصوصة، نعرصها علي أفراد أسرتنا حتي يتعايشوا معها ويتمكنوا فيها، ثم هم يدخلون بصفة مطردة مصطلحات علمية جديدة للتعبير عن المعاني الجديدة (عبد العزيز بنعبد الله، 1975م)، وحان وقتنا أن نستبدل ألفاظنا الرائجة غير العربية بالتعريفات العربية، مثل لفظ "الصلاة" في مكان 'نماز' و"الصلوات" في مكان 'درود' و"ربّنا" في مكان 'خودا' ونتعود علي قَسَم الله مثل "ربّ الكعبة" أو علي التعجب مثل "سبحان الله" و"يا سلام" أو علي التقدير مثل "جزاك الله" بدلا عما يستعمل الناس.. وهكذا نتدبر.

دور اللغة العربية في سلامة المجتمع:
أليست تحيّتنا "السلام عليكم" دعاء وأمان على من نلتقي؟! فسلامة المجتمع تبدأ بمثل هذا، ولكن لما نفهم ونوقن مضمونها ونعمل على تعليمها عمليا دينيا، فإن جميع الدعاء والتراحم والتواصي بالأذكار لا ينفك أبدا عن السلامة والشفقة والنجاح، ولا مجال في إنجازها أحسن من الدعاء بلسان ربّ الرحمة والتوفيق، لأن الدعاء في المجتمع بعضهم بعضا ينشأ الألفة، والمجتمع المليئ بالألفة سالم القلوب والأرواح، فالطبقة العليا في المجتمع الواحد ذي الطبقات المتعددة تؤثر تأثيرًا حاسمًا في الاستخدام اللغوي لدى الطبقات الأخرى (ماريو باي، 1970)

واقتباس الناس من لغة القرآن في حياتهم الاقتصادية أمر يستحق الذكر، فهناك معلقات تحمل آيات قرآنية يعلقها أصحاب بعض المهن في مجالهم، فيعلق الحلاق من قوله تعالى: (تعرف في وجوههم نضرة النعيم)(القرآن: المطففين:24)، أو (وزيناها للناظرين) (القرآن: الحجر:16)،، ويعلق الحداد: (وألنا له الحديد)(القرآن: سبأ:10)،، ويعلق صاحب المطعم: "(كلوا واشربوا هنيئا)(القرآن: الطور:19)،، ويعلق السماك: (ومن كلٍ تأكلون لحما طريا)(القرآن: فاطر:12)

فاعلية الحوار الأسري ودوره في تنشئة الطفل:
الحوار في فواصل الأوقات يريح النفوس، خاصة الحوار القصصي المؤثر عن الأنبياء والسيرة النبوية وأصحاب النبي عليه السلام، التي تكون متضمنة على قطعات عربية كالكلمات المطهرة مثل "فزت وربّ الكعبة" و"زملوني زملوني"، وما أجمل تلك الأسرة التي ينادي الصبيان آبائهم "يا أبتي" وينادي الأب "يا بنيّ"، ويترعرع الطفل في مثل هذا الجوّ مع المستوي القرآني ويعاصر الأجيال الأوائل.

المبحث الرابع: الأساليب الخاطئة والأغلاط الشائعة والعوائق الهامة في تربية الأبناء
العربية كالعسل لا يُأكل إلا بالمقادير المتوازنة، نعالج الأطفال بالعربية كالدواء، ولا يقبل الصبي شيئا إلا بعد أن يشعر شعلة به في عموق الروح والرغبة، ههنا يخطأ بعض الآباء والأمهات، نتكلم عن بعض المشاكل والتوجيهات:

الأساليب الخاطئة في تربية الأبناء على اللغة العربية:
لا نجبر الأطفال علي الأفراح، بل نشجعهم ونصنع لهم الأسباب تسوغ الفرح، كذلك تعلّم اللغة العربية فرح لا نجبر عليها الصبيان، بل نجعل لهم الطقوس يتلذذ فيه العربية بأنواع متنوعة، بعضنا نريد أن نبدأ بالنحو والصرف والقواعد العربية، وهذا أسلوب خاطئ، وبعض الأسرة يفضّل اللغة الإفرنجية علي اللغة الدينية مسابقة مع تيّار المجتمعات ومطالبة من المعاهد التعليمية، وكذلك الخطأ أن يصرّ الآباء على تصحيح النطق بالأولية، أو علي تحفيظ المقاطع من السور في أول الأمر، وعدم الاهتمام والاعتبار بصلاحية الفهم ودرجة القدرة لدي الصغار من أشنع الأخطاء التي يصنعها أفراد الأسرة، وقد تحولت التربية في زماننا هذا إلى مجرد تلقين للمعلومات، وحفظ لبعض الأفكار والعبارات، دون أن تدخل حنايا القلوب، وتتخلل ثنايا النفوس، وتطبق فعلاً أو سلوكاً في أرض الواقع (عبد السلام عطوة، 2003م).

الأغلاط الشائعة بين أرباب الأسرة عن اللغة العربية:
وصل الفكر عند الآباء والأمهات أن للغة العربية لا مستقبل ولا مجال في سوق العمل والاقتصاد، فإنها تقتصر بزاوية الدين فحسب، بل تختص بعلماء الشريعة فقط. ويعتبرون أن الحاجة إلى اللغة الأجنبية الأخرى أشدّ وأنفع، وهذا غلط الذي دسّ مكانة العربية عندنا، وحطّ الإحساس بعصارتها، ولكن الأمر لا ينبغي أن يكون كذلك، وهنا يجب التنويه إلى أن بعض الجماعات تحتقر لغتها الدينية، أو أقله لا تعتز بها، بينما نجد جماعات أخرى لا تتمسك فقط بلغتها الدينية وتعتز بها بل أيضاً تجعل من تطوير لغتها والعناية بها ونشرها رسالة تأخذها على عاتقها(الدكتورة نفُّوسة زكريا سعيد، 1964م)، لأن الناطقين بالعربية هم السعداء من جهة الدين، وهم المؤهلون اليوم لتقديم الإنجاز للأمة من جهة الدنيا، ومجموعة عظيمة من سكان العالم اليوم يستعملون هذه اللغة في سوق العمل والاقتصاد و الإعلام والعلوم والبحوث وغيرها. فاتخذت العربية احتياج الحضارة والثقافة والتمدّن والازدهار، فلا نكارة لامتياز العربية، ولا نكران لها فيما قدّمنا.

العوائق أمام هذه المهمة وانحلالها:
في طريق غرس العربية في أفراد الأسرة نواجه بعض المعوّقات الأساسية، مثل التساؤم والخجولة وعدم الرغبة واستغراق الأوقات في مكوّنات اللغة الأجنبية، فلا يُخضع الزوج زوجته ولا الأب أبنائه إلى الميول للغة العربية، فوجدنا خائبين جالسين بين الأسرة وبين الغزو اللغوي والثقافي العالمي، وقد نقل الإمام ابن رجب الحنبلي عن الإمام الشافعي رحمه الله قوله: (ما جهل الناس واختلفوا إلاّ لتركهم لسان العرب وميلهم إلى لسان أرسطاطليس) (ابن رجب الحنبلي، 2004م)

حينذاك علينا أن نتساءل أنفسنا عن أسلوب ناجح، نستطيع أن نحدد وقتا لكل يوم أو لكل يومين ونلاحظ عن الأوضاع ثم نبحث عن العناصر الملائمة للأسرة لنشارك معهم، مثل الفيديوهات، والتسجيلات، والأناشيد، وتلاوة أحسن القراء صوتا، والحوار المختلط بالعربية والبنغالية، والمضحكات العربية، وبيان مناظر الأمكنة العجيبة باللغة العربية، واستخراج التشابه بين ألفاظ العربية والبنغالية، وهلمّ جرّ.

وقد امتازت التربية الإسلامية في الماضي والحاضر بكثرة طرقها، وتنوع وسائلها في تنشئة الأطفال والبلوغ بهم إلى حد التمام، واستطاعت هذه التربية المتزنة أن توجه التحديات، وأن تبدد الادعاءات بأن الإنتاج الفكري الإسلامي يتصف بالجمود، ولا يمكنه مواكبة الأحداث والمستجدات من الغزو اللغوي (عبد السلام عطوة، 2003م)، المهمّ أن نسوّغ اللغة العربية من خلال أشياء رائعة التي تجذب الأنظار وتلتقط الأفكار. بمثل هذا فليعمل العاملون.

نتائج البحث:
اللغة العربية تلعب دورًا مميزًا في بناء الأسرة المسلمة، حيث تكتسب أهمية إضافية بسبب الأبعاد الدينية والثقافية المرتبطة بالإسلام، فالمسلم يغدو ويترك ولدا صالحا يدعو له، ويترك له تراثا دينيا وعلما نافعا، ولا يتأتي ذلك في يوم، بل يحتاج إلى تربيةٍ من الطفولة ودوامِ التعليم بأساليب شتي، فلما كبُر الولد وشابّ وجد نفسه معدوم الأب والأم ولكنه يجد معه ما أعطياه من دروس وحكمة وأخلاق وحماسة وتراث ديني، فتكون له القوة والدين الخالص، هكذا وجدنا هذا الدين جيلا بعد جيل، ولا يصلُح آخرُ هذه الأمة إلا بما صلُح به أولُها، ففي نهاية المطاف نود أن نسجل بعض الملاحظة الهامة التي تتمخض من خلال هذا البحث:

1- **فهم لغة القرآن والسنة:** اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم والسنة النبوية، وهما مصادر رئيسية للتوجيه والإرشاد في الحياة الدينية للمسلمين، باستخدام اللغة العربية يمكن لأفراد الأسرة المسلمة فهم معاني القرآن والسنة بشكل مباشر، مما يعزز الالتزام الديني والفهم الصحيح للتعاليم الإسلامية.
2- **المواظبة على العبادة والدعاء والذكر**: وباللغة العربية في العبادة والدعاء والذكر يسمح للأفراد بالتواصل مع الله بطريقة أكثر تقربًا، يمكن للأسرة المسلمة أن تصلي وتدعو بلغة القرآن، مما يعزز الروحانية والتواصل مع الله.
3- **تعزيز القيم الإسلامية:** اللغة العربية تساهم في تعزيز فهم القيم والأخلاق الإسلامية، من خلال قراءة وفهم الكتب والنصوص الدينية بلغتها الأصلية، يمكن للأسرة المسلمة تطبيق هذه القيم في حياتها اليومية.
4- **الأساليب الدينية في تربية الأبناء**: اللغة العربية تؤثر في تعليم الأطفال وتسهم في تأسيس أسس دينية قوية لهم منذ صغرهم، يمكن للأسرة المسلمة تعليم الأطفال بأساليب دينية في القراءة والكتابة باللغة العربية، مما يمكنهم من فهم التعاليم الدينية والمشاركة في العبادة بشكل أعمق.
5- **التواصل في المجتمع الإسلامي**: اللغة العربية تسهم في تعزيز التواصل في المجتمع الإسلامي بشكل عام، عندما يتحدث أفراد الأسرة بلغة واحدة، يسهل عليهم التواصل مع المسلمين الآخرين والمشاركة في الفعاليات والمناسبات الدينية.
6- **تعزيز الترابط الأسري**: وباستخدام اللغة العربية في المنزل أو في الأسرة يمكن أن يعزز الترابط الأسري عندما يشارك أفراد الأسرة في القراءة والدراسة والحوار الأسري والمناقشات باللغة العربية، يمكن للعائلة تعزيز التواصل وتقاسم الخبرات والأفكار.
7- **التربية والتعليم**: اللغة العربية تلعب دورًا حاسمًا في تربية الأطفال وتعليمهم من خلال استخدام اللغة العربية في التعليم والتوجيه، يمكن توجيه الأطفال نحو فهم القيم والأخلاق الصحيحة، وتنمية مهاراتهم وإمكانياتهم.
8- **إنشاء الحماسة الدينية:** اللغة العربية تمثل جزءًا من التراث والهوية الثقافية للأسرة، وباللغة العربية يتم نقل القيم والعادات والتقاليد من جيل إلى جيل، مما يعزز الانتماء والوعي بالهوية الثقافية للأسرة، وهي تبني الحماسة الدينية في بناء الأسرة المسلمة أمرًا مهمًا لتعزيز القيم والتوجيهات الدينية.
9- **الأساليب الخاطئة والأغلاط الشائعة:** تربية الأولاد هي مسألة تحتاج إلى اهتمام وتفكير دقيق، وغالبًا ما تكون هناك أساليب خاطئة يمكن أن تؤثر على نمو وتطور الأطفال، لا بد من حذرها وتجنبها في تربية الأولاد.
10- **العوائق المهمة:** تربية الأولاد قد تواجه بعض العوائق التي يمكن أن تكون تحديًا للوالدين، وهناك العوائق الشائعة التي قد تواجه في تربية الأولاد من التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية والضغوط المدرسية والتحديات المالية وغيرها من العوائق.

باختصار، تلعب اللغة العربية دورًا أساسيًا في تعزيز البعد الديني والثقافي والاجتماعي للأسرة المسلمة، وتعزيز التواصل والتفاهم داخل الأسرة وخارجها.

المصادر

[1] القرآن الكريم
[2] الشوكاني اليمني، محمد بن علي، 1999م، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول،** الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: 1.
[3] ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، 1999م، **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم،** الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: 7.
[4] المكاوي، علي محمد، 2007م، **الانثروبولوجيا وقضايا الانسان المعاصر،** الناشر: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة.
[5] البخاري، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، 2019م، **التاريخ الكبير،** الناشر: الناشر المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: 1.
[6] عبد العزيز بنعبد الله، 1975م، **التعريب ومستقبل اللغة العربية،** الناشر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم-معهد البحوث والدراسات العربية.
[7] أبو الحسين مسلم بن الحجاج، 1334ه، **الجامع الصحيح لمسلم،** الناشر: دار الطباعة العامرة –تركيا.
[8] أحمد مختار عمر، 1998م، **العربية الصحيحة،** الطبعة: 2.
[9] أبو العباس، محمد بن يزيد المبرد، 1997م، **الكامل في اللغة والأدب،** الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة: 3.
[10] الدكتورة نفّوسة زكريا سعيد، 1964م، **تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر،** الناشر: دار نشر الثقافة بالإسكندرية، الطبعة: 1.
[11] الفندي، عبد السلام عطوة، 2003م، **تربية الطفل في الإسلام-أطوارها وآثارها، وثمارها،** الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: 1.
[12] أبو داود، سليمان بن الأشعث، 1323ه، **سنن أبي داود مع شرحه عون المعبود،** الناشر: المطبعة الأنصارية بدهلي- الهند.
[13] ابن رجب الحنبلي، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن، 2004م، **فضل علم السلف على علم الخلف،** الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: 1.
[14] ماريو باي، 1970م، **لغات البشر: أصولها وطبيعتها وتطورها،** الناشر: قسم النشر بالجامعات الامريكية.